

لا يوجد شعب في العالم ينهض كله دفعة واحدة، بل تنهض الشعوب بقدوة الرجال الذين يعبدون طريق الإيمان بالثقة وصدق العزيمة.

سعادة

## العدوانية سببها موت خلايا الدماغ

أثبت العلماء أن سبب العدوانية يعود إلى كمية خلايا الدماغ الميتة. أجرى علماء من نوفوسيبيرسك في روسيا، تجارب على القوارض لمعرفة أسباب ظهور العدوانية عند الكائنات الحية. قسم العلماء القوارض إلى مجموعتين. المجموعة الأولى ضمت القوارض الهادئة، في حين ضمت المجموعة الثانية القوارض العدوانية الشرسة.

وتابع الباحثون سلوك القوارض في المجموعتين، واكتشفوا أن العدوانية تنتقل وراثياً من جيل إلى آخر، وأن السبب الرئيسي هو موت كمية كبيرة من الخلايا العصبية في الدماغ. هذه الخلايا تتشكل في المرحلة المبكرة لنشوء مركز الجهاز العصبي. بعد الولادة تبدأ هذه الخلايا تموت، والباقية منها تشكل هيكل الدماغ. ولكن يحصل أن تموت غالبية هذه الخلايا، بسبب ارتفاع نسبة البروتين BDNF.

وأثبت علماء نوفوسيبيرسك أن نسبة إفراز القوارض الهادئة لهذا البروتين منخفضة، في حين كانت نسبته عند قوارض المجموعة الثانية مرتفعة. طبعاً لم يحدد العلماء هل يحصل الشيء نفسه عند الإنسان أم لا. ولكن سبق أن أثبت علماء من مونتريال، وجود علاقة بين الجينات وعدوانية الإنسان.



## السويد تفوق الهند في عدد حالات الاغتصاب



دافعت وزيرة المرأة الهندية عن سمعة بلادها بشأن وضع المرأة فيها، وقالت إن حالات الاغتصاب في السويد تفوق تلك التي تحدث في الهند.

وأوضحت الوزيرة مانينا غاندي في مقابلة مع تلفزيون سويدي: «لدينا 4 حالات اغتصاب لكل 100 ألف امرأة، في حين أن السويد لديها أكثر من 130 حالة»، وادعت أن حالات الاغتصاب في الهند هي من بين أدنى المعدلات في العالم.

وقد سلط الضوء على الاعتداءات الجنسية في الهند عام 2012، عندما قتلت طالبة الطب البالغة من العمر 23 سنة، بعدما تم الاعتداء عليها بالاغتصاب الجماعي في حافلة عامة بنيدولهي.

واندلعت احتجاجات ضخمة في الهند بعد هذه الحادثة، ما دفع بالحكومة إلى إصدار قانون يضاعف عقوبة السجن للمغتصبين إلى 20 سنة، أما الذين يكررون القيام بجرائم الاغتصاب وأولئك الذين يتسببون في غيبوبة لضحاياهم فيواجهون عقوبة الإعدام.

ووفقاً للوزيرة غاندي فقد أدت

الحادثة إلى زيادة الوعي ودفع الكثير من النساء للحديث عن الاعتداءات الجنسية. ولكن المدافعين عن حقوق المرأة في الهند يقولون إن عددا كبيرا من حالات الاغتصاب لا يتم الإبلاغ عنها. وعلى رغم أن وزيرة المرأة لم تذكر مصادر الإحصاءات التي أدلت بها، إلا أن تقرير عام 2013 لمكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة قال إن 2.7 حالة اغتصاب في الهند في كل 100 ألف نسمة في السنة في ذلك العام، في حين أفادت السويد أن لديها 58.9 حالة اغتصاب لكل 100 ألف نسمة. وقد نشر معهد «Gatestone» السويد تحتل المرتبة الثانية الأعلى في حالات اغتصاب النساء في العالم، بعد ليبسونو الأفريقية، حيث تبلغ حالات الاغتصاب 91.6 لكل 100 ألف نسمة.

وجاءت تعليقات الوزيرة الهندية غاندي بعد أسبوع من موت الممرضة الهندية التي أضمت 42 سنة في غيبوبة بعد تعرضها للاغتصاب الجماعي في مومبي.

## العلماء يكتشفون طريقة للحصول على خضروات عملاقة



التغير وتسبب بأن يكون حجم ثمار الطماطم صغير كما نراه اليوم. يشير العلماء إلى أن تغير علاقة متبادلة بين اثنين من الجينات ومقاس الضخام. «WUSCHEL» مسؤول عن تنشيط الخلايا الجذعية، في حين الجين الثاني «CLAVATA3» يجب هذا التنشيط. وبحسب رأي الخبراء قبل مئات السنين حدث هذا

الذي تجرى فيه عملية انقسام خلايا الساق غير المختصة (الجذعية). واكتشف الخبراء علاقة متبادلة بين اثنين من الجينات ومقاس الضخام. «WUSCHEL» مسؤول عن تنشيط الخلايا الجذعية، في حين الجين الثاني «CLAVATA3» يجب هذا التنشيط. وبحسب رأي الخبراء قبل مئات السنين حدث هذا

توصل علماء الوراثة إلى اكتشاف طريقة تسمح لهم بالحصول على خضروات ذات حجم كبير. ودرس العلماء التغيرات الحاصلة في سلالات الطماطم، التي تختلف ثمارها بالحجم، حيث مقاس الثمرة مرتبط بالعمليات الجارية في القسم العلوي من الساق - التسيع الإنشائي،

## آخر الكلام

### كركوك... هوية براثة النفط

#### ◆ نظام مارديني

في لعبة الشطرنج، تموت البيادق لينجو الملك، غير أن هذا لا يوجد فقط على رقعة الشطرنج. فمدينة كركوك تبدو كهذه الرقعة ولكن السياسات القائمة فيها لا تمتد بعد النظر بسبب قصور في رؤية الجماعات المتنازعة لمفهوم الهوية، غير أن المساس بهذه الجماعات ما زال يعد من المحرمات في لا ويعني حتى ولو كانت سياسات قصيرة النظر.

إن إحدى الطرق لقياس مدى التعقيد في تحقيق الاستقرار بعد انتهاء الصراع هي النظر إلى مدينة كركوك العراقية اليوم. فكركوك تقع في مكان وسطي بين بغداد وأربيل، عاصمة إقليم كردستان. كما يشكل موقعها تقاطعا بين المرتفعات الكردية والبلدات التركمانية والأراضي الزراعية العربية المحاذية لنهر دجلة، وقد توسعت كركوك إلى حد كبير بعد أن بدأ إنتاج النفط في المحافظة في عشرينيات القرن الماضي كما يشير مايكل نايتس.

والصراع الإثني في المدينة القائمة على بحيرة من النفط مثل جمر كامن قابل للاشتعال في أي وقت حيث تسكنها أربع جماعات متباينة في وجهة نظرها للمدينة على رغم أن الكلدو آشور يعيدون عن هذا التنوع الذي يظهر على أشده بين العرب والأكراد من جهة وبين الأكراد والتركمان من جهة ثانية. وقد عمق الاحتلال الأمريكي من الصراع، غير أن المحصلة واحدة: بؤرة توتر في شمال العراق تعكس حالة من المراتب والاحتقانات القابلة للانفجار، حيث قد يختلط الدم بالنفط العائم فيها. وحيث تتعرض الهوية والشخصية الوطنية لعملية تذويب خطيرة تتم في شكل علني منظم ومباشر.

أتى اسم كركوك من السومرية، بمعنى العمل العظيم (كار - عمل وكوك - عظيم). وقد ورد له اسم آخر هو (أريخا) في عهد الملك سرجون الأكدي. وتكشف الآثار التاريخية في قلعة كركوك أن عمرها يمتد إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، وقد اكتسبت أهمية دفاعية لدرء المخاطر عن المدينة. وبدأ تاريخها مع انبثاق النار الأزلية عام 550 قبل الميلاد في العهد الكلداني، والتي ما زالت مشتعلة لحد الآن، وسبب اشتعالها وجود الغاز الميثاني من تحت الأرض، والتي يطلق عليها في الوقت الحاضر (بابا كركوك)، مع العلم أن هذه التسمية حديثة لم تعرف قبل احتلال العثمانيين للعراق، وهي تعني بالعربية أبا النار. وبسبب وجود هذه النار الأزلية ومنذ ذلك العصر تحولت هذه المدينة إلى مركز لعبادة الإله (أحد).

وقد اختلف المؤرخون والباحثون في اسم كركوك. ويرى الدكتور مصطفى جواد أن اجتماع ثلاثة كافات في هذا الاسم من الأمور النادرة من حيث الحروف وتركيبه اللفظي، وهذا ما يدل على أنه من الأسماء الأرامية. وتتميز المدينة بتنوع خاص. تعيش القبائل العربية في سهول غرب وجنوب غربي المدينة، فيما تعيش القبائل التركمانية إلى الجنوب والجنوب الشرقي، بمحاذاة الطريق المؤدي إلى بغداد، وإلى الشمال باتجاه أربيل والسليمانية تعيش القبائل الكردية. أما المدينة نفسها فهي مزيج متداخل من الإثنيات الثلاثة، مع الأقليات الأخرى التي لها حضور ديني وثقافي لا يخفى كالكلدو آشور.

لا شك كركوك تصلح أن تكون مختبراً لمستقبل العراقيين فهي إلى منتصف السبعينات كانت تقتصر بتبوعها، قبل أن يتحول ذلك النوع إلى خطر يتهددها بسبب السياسات الشمولية التي لم تقر بالتنوع الخصب الخلائق، ولا تعترف به.

كثير من التركمان تكذبوا بسبب المخالطة، والمزاوجة، والمجاورة للأحياء الكردية، وكثير من الأكراد تعربوا بفعل المعايضة المشتركة. وليس من الغريب أن تجد أسماء شخصيات كردية معروفة تنسب إلى قبائل عربية، وتستوطن المدن الكبرى في العراق، والعكس صحيح أيضاً بالنسبة للعرب والتركمان، فالتحولات الدينية، والمذهبية، والعرقية، واللغوية، بقيت خاضعة للسباق الثقافي الذي يسكنه الفرد، أو الأسرة، أو القبيلة، فلا تخضع إلا أجيال قليلة حتى ذوب الفرد في الجماعة الجديدة، ويصبح جزءاً منها. وقد توصل عالم الاجتماع علي الوردي إلى أن كثيراً من القبائل العربية في العراق تحولت مذهبياً بسبب ارتحالها، وسكنهاها في مواطن قبائل مختلفة مذهبياً عنها. فلا وجود لهوية ثابتة، ونهائية، ومطلقة. وكما يقول المفكر الإيراني داروش شايغان فنحن بحاجة لهوية باربعين وجهاً. أي أننا نتحاج إلى هوية مركبة تعيد تنظيم علاقتنا بأنفسنا وبغيرنا.

مع انسحاب الهوية الجامعة للعراقيين، باتت الانتماءات الأولية مصدر الالتقاء والجدب بين الكتل والطوائف السكانية سواء من الباحثين عن الأمان الاجتماعي الاقتصادي، أو ممارسة دور سياسي في منظومة علاقات السلطة والتفوق الجديدة. فالهويات الدينية - العرقية - العشائرية - المذهبية، والصراعي، باتت تشكل محور التفاعل الداخلي العراقي بشقيه: التعاوني والصراعي.

هذا الأمر يضع العراق أمام أزمات نفسية واجتماعية خطيرة، ما يستوجب وضع حلول ناجعة لحل هذه الأزمة، والتي يمكن أن تبدأ في معالجة الجذور الأساسية لمواطني التنصب بين الجماعات الإثنية والطائفية والمذهبية يجعلهم يشعرون بهوية عراقية واحدة، بعيداً عن «اشكالية الكراهية بين الجماعات كما يقول جون ر. شيفر (المدى 2015/4/19).

ولكن قضايا الصراع السياسي - الأقليمي حول كركوك، تخفي في جوهرها قضية الثروة والسعي للاستئثار بها لكونها ستشكل محمداً مهما من محددات النفوذ، فمن سيملك الموارد، سيكون قادراً على حشد المؤيدين والاستجابة للمطالب الطائفية والإثنية في منطقتهم.

لا شك في أن تفكيك الهوية الوطنية هو أولاً وقبل كل شيء فعل ذاتي، جعل من الممكن التدخل الأجنبي وفعالية أساليبه في تعميقة أو تحويله إلى «منظومة».

فالهوية ليست رغبة بل تاريخ ومعنى. وحالما يجري التلاعب بها بطريقة مخالفة لواقع علم الاجتماع، فإنها تؤدي بالضرورة إلى اختلال الأوزان الذاتية وتخريف للوعي، وبخاصة ونحن في أشد الحاجة إلى تأكيد مفهوم بأن المجتمع وحدة لا تتجزأ.

والجماعات، أو الأقليات، هم ضحايا أوهام الهوية ومراتب مدوناتها الكبرى، ورهابيات فرسانها الذين تركوا الجماعات عند حافات الحروب الأهلية المفتوحة، ليس على صعيد جماعة وجماعة أو أقلية وأقلية، بل حتى بين الجماعة أو الأقلية ذاتها، وهذا تمكن رؤيته من خلال الانقسام الكردي.

الكردي الحاصل في شأن مدينة كركوك.

أعاد الانقسام الكردي - الكردي حول مدينة كركوك الجدل من جديد إلى دائرة الضوء حول أهمية هذه المدينة للعراق في شكل عام، ولكل جماعة وهويتها، في شكل خاص. وهذه المرة جاء انقسام الكرد بعيداً عن الانقسام الذي كان قائماً قبل تصريحات محافظ كركوك نجم الدين كريم (مقرب من الرئيس العراقي السابق جلال الطالباني) بتحويل المحافظة إلى إقليم مستقل (2015/5/11).

فهل تقود هوية المدن الجغرافيا السياسية في المستقبل؟ وهل يقود هذا التغيير في الهوية إلى اللعب بالديمقراطية السكانية لهذه المدن؟ وهل تم رسم الحدود بين العراقيين، وأن الألوان لرسم حدود الجغرافيا؟ أم سقطت الهوية الوطنية العراقية في امتحان المحن؟ وماذا يعنى من إيجاد تنوع واختلاف يكونان مصدرين ثراء في تكوين بيئة تساعد في وحدة الحياة بين مكونات المدن قبل وصولها إلى حافة الهاوية وتصبح بيئة طاردة لأهلها؟

الإدارة والتحرير

الموقع الإلكتروني [www.al-binaa.com](http://www.al-binaa.com)  
البريد الإلكتروني [info@al-binaa.com](mailto:info@al-binaa.com)  
التوزيع شركة الأوائل 01-666314.5

بيروت شارع الحمراء - استرال سنتر  
هاتف 01-748920. 1. 2  
فاكس 01-748923

المدير المسؤول: رمزي عبد الخالق  
هيئة التحرير: نظام مارديني  
أحمد طي - إنعام خروبي  
المدير الفني: محمد رسال

رئيس التحرير  
ناصر قنديل

البنا

تصدر عن «الشركة القومية للإعلام»  
صدرت في بيروت عام 1958

المدير الإداري  
زياد الحاج